لغة الإنجيل والأناجيل

إن لغة الإنجيل هي لغة عيسى عليه الصلاة والسلام.. فبهذه اللغة نزل الإنجيل وبشر عيسى ودعا إلى دين ربه.. وهذه اللغة هي اللغة الآرامية.. فهل بقي الإنجيل بهذه اللغة؟ وهل هناك نسخه معروفة بهذه اللغة؟

الإجابة من المصادر النصرانية تفيد أنه لا يوجد شيء من ذلك.. بل إن كل ما عرف من الأناجيل كان عبارة عن ترجمات.. لا أحد يعرف من ترجمها.. ولا مدى ثقافته اللغوية باللغة المترجم عنها.. ولا باللغة المترجم لها.. ولا مدى سلامة ترجمته من الأخطاء..

إن كل هذه المعلومات ضرورية لكنها للأسف مجهولة.. مجهولة..

ولا أحد يستطيع أن يقول غير ذلك من سكان الأرض كلها.. فبعض هذه الأناجيل كتب باليونانية.. وبعضها كتب بالعبرانية.. وبعضها بلغات أخرى.. وتستطيع أن تجد الإنجيل بأي لغة إلا لغة عيسى التي تحدث بها.. وهذا العيب خطير جداً من الناحية العلمية.. لاسيما إذا كان هذا الكتاب كتاب دين ينسب لله ولرسوله عيسى عليه الصلاة والسلام.. ويؤمن به أكثر من مليار نصراني.. وهذا هو سبب ظهور العلمانية

التي وجدت في الإنجيل ومن قبله التوراة عيوباً خطيرة جداً من الناحية العلمية بل والدينية.. مما جعل الوثوق بهما ونسبتهما إلى الله أمراً لا يمكن تصديقه.. بل يثير السخرية والضحك أحياناً.. فالعلمانية عند اليهودي والمسيحي مهما حملت من احتجاجات على الدين اليهودي والمسيحي ومهما قست على هذين الكتابين واتهمت من كتبهما.. هذه العلمانية لها ما يبررها ولها ما يؤيد حجتها.. والعلمانية اليهودية والمسيحية في نظري معذورة كل العذر.. فهي لا تنطلق من التقليد والتأثر بالآخرين كما هي عند العلمانيين العرب والمسلمين.. بل تنطلق من المعاناة الحقيقية المريرة..

لغة القرآن

نزل القرآن الكريم على محمد صلى الله عليه وسلم بلغة واحدة هي العربية.. وكان في جزيرة العرب أكثر من سبع لهجات منها لهجة قريش.. وهي لهجة النبي صلى الله عليه وسلم وأهل مكة وما حولها.. وقد أنزل الله القرآن العربي بسبع من تلك اللهجات

يقول أحد الذين كتبوا القرآن ونقلوه عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

(سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فإذا هو

يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت أساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه؛

فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟

قال: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقلت: كذبت.. فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت.

فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرسله - يعني اتركه - اقرأ يا هشام.. فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذلك أنزلت.

ثم قال صلى الله عليه وسلم: اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي أقرأني.. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك أنزلت.. إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه - صحيح مسلم ١ - ٥٦٠).

وقال أحد الذين كانوا يكتبون القرآن أيضاً واسمه أبي ابن كعب رضي الله عنه:

(كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه.. ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه.. فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه.. ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه.. فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ فحسن النبي صلى الله عليه وسلم شأنهما.. فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية؛ فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد غشيني ضرب في صدري ففضت عرقاً وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقاً.

فقال لي: يا أبي.. أرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف.. فرددت إليه أن هون على أمتي.. فرد إلي الثانية اقرأه على حرفين.. فرددت إليه أن هون على أمتي فرد إلي الثالثة اقرأه على سبعة أحرف فلك بكل ردة رددتكها مسألة تسألنيها. فقلت: اللهم اغفر لأمتي.. اللهم اغفر لأمتي.. وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلي الخلق كلهم حتى إبراهيم صلى الله عليه وسلم - صحيح مسلم ١ - ٥٦١).

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أقرأني جبريل على حرف فلم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف - صحيح البخاري ٣ - ١١٧٧).

استمرت تلك الأحرف بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم.. وحتى بعد أن جمع خليفته أبو بكر الصديق رضي الله عنه القرآن في مصحف واحد.. واستمرت أيضاً خلال خلافة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه.. ولما تولى عثمان بن عفان رضي الله عنه الخلافة حدثت هذه القصة التي بدأت الأحرف الست بعدها بالاختفاء وبقي حرف واحد هو لغة النبي صلى الله عليه وسلم.. أو ما يسمى بـ: لهجة قريش.

قصة تعميم مصحف أبي بكر

يرويها لنا أحد الصحابة الذين حضروا الحدث والأحاديث.. إنه أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أن وصل إلى المدينة حتى توفي..يقول رضي الله عنه: **(إنه اجتمع لغزوة أذربيجان وأرمينية أهل الشام وأهل العراق فتذاكروا القرآن فاختلفوا فيه حتى كاد يكون بينهم قتال.. فركب حذيفة بن اليمان لما رأى اختلافهم في القرآن إلى عثمان بن عفان فقال: إن الناس قد اختلفوا في القرآن حتى إني والله لأخشى أن يصيبهم ما أصاب اليهود والنصارى من الاختلاف.. ففزع لذلك عثمان رضوان الله عليه فزعاً شديداً وأرسل إلى حفصة فاستخرج الصحف التي كان أبو بكر أمر زيداً بجمعها فنسخ منها المصاحف فبعث بها إلى**

الآفاق.. ثم لما كان مروان أمير المدينة أرسل إلى حفصة يسألها عن الصحف ليمزقها وخشي أن يخالف بعض العام بعضاً فمنعته إياها. قال ابن شهاب: فحدثني سالم بن عبد الله قال: لما توفيت حفصة أرسل إلى عبد الله بن عمر بعزيمة ليرسل بها.. فساعة رجعوا من جنازة حفصة أرسل ابن عمر إلى مروان فحرقها مخافة أن يكون في شيء من ذلك اختلاف لما نسخ عثمان رضي الله تعالى عنه - صحيح ابن حبان ١٠ - ٣٦٤).

لم يخافوا أن يختلط القران بالأحاديث فهذا مستحيل.. لكنهم خافوا أن تختلط حروف القران السبعة بحرف قريش الذي تم توثيقه واعتماده.. لذلك جعلوا حرف قريش هو المعتمد في كل الأقاليم.. وأمروا بإحراق الأحرف الست الباقية حتى ولو كانت مكتوبة.. لذلك فمن كانت عنده كتابة أو كان يحفظ حرفاً من حروف القرآن فحفظه أوكتابته ستختفي بوفاته واختفائه.

وحتى لو ظهر شيء من ذلك فإنه يعتبر نصاً شاذاً لا يمكن اعتماده.. لأنه خارج القاعدة.. ولأنه أيضا يفتقر إلى النقل المتواتر الذي لا يمكن تكذيبه إطلاقاً..

وهكذا نقل الملايين تلو الملايين هذا القرآن بلغة محمد صلى الله عليه وسلم القرشية حتى يومنا في ظاهرة فريدة من نوعها لم تعرفها أمة من الأمم.. ولم يعرفها كتاب من الكتب حتى اليوم.

متى كتبت الأناجيل؟

إن الأناجيل التى ذكرت لم يملها عيسى صلى الله عليه وسلم ولم يكتبها ولم يرها.. ولم تكتب في حياته ولا بعد رفعه عن الأرض بزمن قليل.. ولم يكتبها أحد من تلاميذه و أصحابه ولا يوجد مسيحي واحد يقول غير هذا.. إذاً فمتى كتبت؟

إن التوقعات – والتوقعات فقط دون جزم – تشير إلى أن أقرب كتابة للإنجيل كانت بعد (٧٠) سنة للميلاد.. أي بعد رفع عيسى صلى الله عليه وسلم بحوالي ٣٥ عاماً.. ثم توالى المؤلفون للأناجيل بإخراج أناجيلهم.. فإذا اقتصرنا على الأناجيل المعترف بها حالياً وهي: (متى\ ومرقص\ ولوقا\ ويوحنا) لوجدنا احتمال كتابة (متى) بين (٨٥ – ١٠٥م) ومرقص بين (٦٥ – ٥٧ م) ولوقا بين (٨٠ – ٨٥م) ويوحنا لا يعرف بالضبط لكن يقال إنه فيما بين (٩٥ –١٠٠م) أو أقل أو أكثر..

كما أنه لا يعرف من أملاها وبأي لغة كان يتحدث.. وهناك مصادر مجهولة لها لم تعرف إلى الآن.. وقد اعتمد بعضها على بعض في النقل مثل اعتماد لوقا ومتى على مرقص..

كما يجب أن تعرف أنه لم يسبق لواحد من هؤلاء الأربعة أن رأى عيسى عليه الصلاة والسلام أو سمع منه أو تتلمذ على يديه.. وأسلوب كتابتها يفضح ذلك تماماً..

متى كتب القرآن؟

نزل القرآن الكريم على محمد صلى الله عليه وسلم وهو لا يعرف القراءة ولا الكتابة.. ولم يؤمر يتعلمها مع أن أول آية نزلت عليه هي (اقرأ).. وورد بعدها بكلمات ذكر أداة العلم وتدوينه: (القلم).. فماذا فعل الرسول صلى الله عليه وسلم؟

لقد عين مجموعة من الصحابة يتولون كتابه القرآن بعد نزوله مباشرة آية آية.. ولم يعتمد على واحد فقط خشية تسرب النسيان والسهو والغلط في مداد الكاتب الواحد المعرض للخطأ.. لكنه اعتمد على مجموعة لا يمكن معها حدوث أي شك أو سهو في الخط والكتابه.. فكان من كتاب الوحي القرآني:

أبو بكر الصديق.. عمر بن الخطاب.. عثمان بن عفان.. علي بن أبي طالب.. زيد بن ثابت.. أبان بن سعيد.. أبو أمامة.. أبوأيوب.. أبوحذيفة.. أبوسلمه.. أبي بن كعب.. الأرقم.. أسيد بن حضير.. بريدة بن الحصيب.. ثابت بن قيس.. الزبير بن العوام.. عبد الله بن عمرو بن العاص..

والده عمرو بن العاص.. يزيد بن أبي سفيان.. معاويه بن أبي سفيان.. معاذ بن جبل.. جعفر بن أبي طالب.. بشير بن سعد.. ثابت بن قيس.. أوس بن خولي.. جهم بن سعد.. حذيفه بن اليمان.. حنظله بن الربيع.. عقبة.. المغيره بن شعبة..محمد بن مسلمة.. عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول.. عبدالله بن سعد بن أبي السرح.. شرحبيل بن حسنة.. سعد بن عبادة.. خالد بن الوليد.. طلحة بن عبيد الله.. جهيم بن الصلت.. حاطب بن عمرو.. حصين بن نمير.. العلاء الحضرمي.. معن بن عدي.. مهاجر بن أبي أميه.. عبد الله بن رواحه.. السجل.. وغيرهم.

وبعد وفاة النبي صلي الله عليه وسلم تم جمع هذه النسخ بأمر أبي بكر الصديق في مصحف واحد.. وبعد وفاته كان المصحف عند عمر بن الخطاب الذي سلمه قبيل وفاته لابنته حفصة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم.. حتى يتم انتخاب خليفة للمسلمين.. ولما تم اختيار عثمان بن عفان خليفة استلم المصحف وكتب عنه نسخاً لبقية الأمصار والبلدان داخل الجزيرة العربية وخارجها.. و أصدر أمراً بإحراق أي كتابة أخرى تخالفه باللهجة.. لأن الكتابة الموثقة والرسمية والمراجعة والمشهود لها هي ما بين دفتي المصحف الذي جمعه أبو بكر وعممه عثمان رضي الله عنهم

أجمعين.. وأما بقية الكتابات فهي إما أن تكون بلغة قريش أي لغة النسخة الموثقة فهي مجرد تكرار.. وإما أن تكون بلهجة أخرى فهي تحمل المعنى نفسه لكن تم الاستغناء عنها والاكتفاء بلهجة قريش حتى لا يتسبب الجهل بالحروف الأخرى ببث الفرقة والنزاع بين المسلمين.

وهذا العمل يعتبر إنجازاً عثمانياً يشكر عليه.. وتوحيداً للصف يضم إلى رصيده العظيم في خدمة الإسلام.. ولو لم يقم عثمان إلا بهذا العمل لكفاه.. فقد جنب الأمة الإسلامية كوارث وقع فيها اليهود والنصارى كلفتهم الكثير الكثير لعدم توثيقهم لكتابي التوراة والإنجيل.. مما أوقعهم في معضلة التطفل على النص الأصلي من قبل رجال يحسنون النية.. ومن قبل آخرين يسيئونها هدفهم تزوير النص والتخلص من مصداقيته والتنصل من الالتزام به..

لكن المسلمين تنبهوا لخطورة ذلك فحسموا الأمر قبل فوات الأوان.. حيث قاموا بتوثيق كتاب ربهم بطريقة لا يمكن أن تتوفر لأي كتاب قبله أو بعده.. ومن توفيق الله للمسلمين أن تم هذا التوثيق قبل أن يثير المجرمون الفتنة ضد عثمان.. وقبل أن تحدث الفتنة بين المسلمين بخروج معاوية على علي وظهور طائفتي الشيعة والخوارج.. فتلك الفتن كلها حدثت بحمد الله بعد أن أصبح القرآن موثقاً في الصدور والسطور في

كل إقليم من أقاليم الدولة الإسلامية وفي مصحف موحد متفق عليه.. ثم استمر النقل عن ذلك المصحف جيلاً بعد جيل.. عاما بعد عام إلى يومنا هذا.. لا توجد نسخه على وجه الأرض تخالف نسخة أخرى ولا تختلف عنها.. أوتزيد عليها.

سند الإنجيل

بعد أن عرفنا أن التوراة والإنجيل الموجودان اليوم ليسا هما الأصليين.. فإن كل واحد منهما تحول إلى رواية تحتاج إلى سند.. و أقصد بسند الإنجيل عدة أمور أهمها:

١- أسماء أصحاب عيسى وحواريه الذين ثبت عنهم حفظ وكتابة الأناجيل وتمييزهم عمن لم يؤمن بعيسى عليه السلام.

٢- أسماء الرواة عنهم.. وهل هم عدول و ثقات في دينهم أم لا؟

٣- قدرة هؤلاء الرواة الذهنية ومدى تحصيلهم العلمي.. وهل هم حفظة أم يغلب عليهم السهو والخطأ والغفلة والنسيان لأن البشر متفاوتون في تلك الصفات.. وذلك لا يتم إلا بشهادة أهل عصرهم لهم أو عليهم.

٤- معرفة تلك الصفات في الجيل الثالث كما هي في الجيل الثاني وضرورة ذلك.

٥- طريقة ترجيح رواية على رواية عند وجود الاختلاف بين روايتين.. والأساس العلمي الذي يعتمد عليه في الترجيح.

وهناك أمور أخرى كثيرة لا مجال لذكرها هنا.. وسأتعرض لها إن شاء الله عند المقارنة بين الأناجيل والأحاديث النبوية الإسلامية.. وبعد فماذا لدى أناجيل اليوم من سند وماذا تملك من تلك النقاط..؟

لنبدأ بالأمر الأول:

أسماء أصحاب عيسى بن مريم عليهما السلام الذين ثبت عنهم حفظ وكتابة الأناجيل:

تصدمك ـ أيها القارئ الكريم ـ الحقيقة.. وتفجعك الكارثه عندما تعلم أنه لا توجد أسماء تحمل هذه الصفات.. ولم يثبت علمياً أن هناك أناس من أصحاب عيسى يحملون تلك الصفات.

إذاً فهناك جهالة تهدم السند من أساسه.. لأننا نجهل الواسطة التي نقلت إلينا ذلك الكتاب المقدس..

الأمر الثاني: يفترض أن كتبة الكتاب المقدس هم من الجيل الثاني.. ومن الرواة الثقات العدول المشهود لهم بذلك..

العاطفة فقط ترجح ذلك.. لكن النقد العلمي يتردد في ذلك ويدعم شكه ذلك بمبررات مقنعة أهمها:

أنه لا يمكن الجزم بتحديد شخصيات أولئك الرجال الذين كتبوا تلك الأناجيل.. وهذا ما يضيف عبئاً كبيراً على من يتبنى طرح الإنجيل والتبشير به.. لأنه إذا كان الشخص الذي كتبه مجهولاً فكيف أحكم عليه بأنه ثقة معتمد الرواية..

أولاً: يجب تحديد الشخص وتحديد هويته..

ثانياً: البحث عن تاريخه وأمانته العلمية ونظافة نقله وسلامة عقله.. وتلك أمور يفشل أتباع الإنجيل في إثباتها وتقديم الوثائق اللازمة لها..لأنه ليس كل من يدعي التدين متديناً.. وليس كل متدين صادقاً.. وليس كل صادق حافظ..

فالمسلمون يضعون شروطاً قاسية جداً لقبول الأحاديث المنسوبة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم.. ولو طبقت هذه الشروط القاسية على الكتاب المقدس الذي بين أيدينا اليوم لنال هذا الكتاب أقسى وأشد درجات الرفض والنقد.. لأنهم يشترطون في سلسلة الرواة التي نقلت النص النبوي أن يكونوا: صادقين..

وحتى الصدق لا يكفي وحده حسب شروط النقاد المسلمين..كما أن الزهد والتقوى والتدين لا تكفي أيضاً..

فكتب النقاد مليئة بالرواة الورعين والزهاد والصادقين بل والعلماء الأفذاذ.. ومع ذلك تجدهم يقولون عن بعض من يحمل هذه الصفات الجليلة: إنه ضعيف الرواية.. وأحياناً تجدهم يقولون عن بعضهم: إنه ضعيف جداً.. بل أحياناً يقولون: متروك أو تالف.. لأنه لابد أن يكون مع تلك الصفات الجميلة صفة أخرى.. صفة بيولوجية بحتة هي:

الحفظ - الذاكرة.. فالتدين والزهد يمنح الدفء للرواية.. لكنه لا يمنع الكذب الأبيض - كما يقولون.. فهناك من الزهاد والوعاظ من يدعي أنه يكذب للرسول لا يكذب عليه.. أي أنه يكذب ليرغب الناس بالدين.. وهذا من أسوأ أنواع الكذب مهما كانت المبررات.. كما أن الصدق لا يمنع الوهم والخلط في الروايات وألفاظ الأحاديث.. بل وخلط المصادر التي تلقى عنها ذلك الصدوق.. وهي مسألة خطيرة للغاية.. لذلك لابد من صفة الحفظ والضبط.. ولو تصفحت كتب النقد للرواة والرواية لحصلت على قائمة طويلة من العلماء لا قيمة لرواياتهم.. وقائمة من أهل الصدق لا قيمة لرواياتهم أيضاً.. وحفاظ لا قيمة لرواياتهم.. فكيف إذا كان الراوي مجهول الهوية والعدالة و الحفظ.. كما هي حال من ترجم الأناجيل وكتبه..

الأمر الثالث: لو فرضنا أن كتبة الإنجيل من المتدينيين الثقات.. فهل هم من الحفاظ الأثبات الذين يمكن الوثوق

بقدرتهم على نقل وضبط كتاب سماوي مقدس وهام للغاية كالإنجيل.. لا أحد يجزم ولا أحد يعلم حتى اليوم..

وأقترح لمعرفة ذلك أن ينتظر المسيحيون نزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم ليسمعوا منه الإجابة الصحيحة.

الأمر الرابع: وهو يقع في دائرة الجهالة أيضاً.. وهو مهم جداً جداً.. فنحن نعلم أنه لم يكتب أي إنجيل من الأناجيل المعروفة اليوم بلغة الإنجيل الأصل.. وهنا تبرز أكثر من مشكلة.. منها:

١- من ترجمها؟

٢- هل هو عالم باللغتين؟

٣- إذا كان عالماً فهل هو صدوق؟

٤- إذا كان صدوقاً فهل هو ضابط؟

كل ذلك: مجهول مجهول.

الأمر الخامس: هل لدى أتباع الإنجيل منهج مقنع يبرر ترجيحهم لرواية على رواية.. وإنجيل على إنجيل.. خاصة في تلك المناطق التي تتعارض فيها الروايات بعضها مع بعض..

الحقيقة أنهم يفتقدون إلى تلك الأدوات وإلى ذلك المنهج.. أما بالنسبة للمسلمين فهذا الأمر لا يسبب قلقاً البتة.. فقد قدم المسلمون منهجاً علمياً مقنعاً ودقيقاً ومحترماً

لحل مشكلة التعارض بين الروايات.. وهي مشكلة لابد من وجودها مادام أن هناك بشراً يخطئون.. لكن العيب ليس في وجود الخطأ بل في عدم اكتشافه والقدرة على علاجه..

كيف يكتشف المسلمون الأخطاء ويتلافونها؟

بداية.. المسلمون لا يقبلون أي قصة أو رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقدم الراوي سلسلة من الرواة بدءاً من أستاذه.. ثم أستاذ أستاذه.. ثم أستاذ أستاذ أستاذه.. وهكذا حتى تصل السلسلة إلى الصحابي الذي أخذ عن النبي عليه السلام.. وتختتم السلسلة بقول النبي صلى الله عليه وسلم أو فعله أو خبر عنه..

فإذا فقدت السلسلة أحد فقراتها أي سقط من السلسلة راو أو أكثر فلا قيمة لها؛ لأنها غير متصلة.

لكن هل يكفي وجود سلسلة متصلة إلى النبي عليه السلام..

الإجابة عند النقاد المسلمين هي: لا.. لا يكفي فلابد من أن تكون تلك السلسلة قوية لحمل تلك الأمانة العلمية والدينية.. فإذا وجدت حلقة ضعيفة من تلك الحلقات استبعد النقاد تلك السلسلة كلها..

مثلاً إذا كان أحد الأساتذة فيها: كذاب.. أو متروك.. أو غير حافظ.. أو كان حافظاً ثم تغير حفظه بعدما كبر وليس لديه مستند أو وثيقة مكتوبة.. أو غير ذلك من المؤاخذات العلمية الدقيقة جداً فيعتبرون تلك السلسة غير مقنعة ولا كافية لقبول الخبر..

فالنقاد المسلمون يسمون رواية الكذاب: مكذوبة أو موضوعة.. ويسمون رواية المتروك: ضعيفة جداً ولا يتركون مساحة للتخمين وحسن الظن أو لعل أو ربما أو قد.. فالكل مرفوض.. كما يسمون رواية الرجل كثير الخطأ أو غير الحافظ: ضعيفة.

فإذا تعارضت تلك الروايات مع بعضها زاد ذلك التضارب في ضعفها وأكده.

أما إذا تعارضت رواية الكذاب أو المتروك مع رواية الثقة.. فلا تعارض هنا.. لأنه لا قيمة لرواية الكذاب والمتروك أصلاً..

أما إذا تعارضت رواية الضعيف مع رواية الثقة.. فقد أطلق النقاد تسمية تزيد في ضعف الرواية الضعيفة.. وهو: أنها رواية منكرة.

أما إذا تعارضت رواية الثقة مع من هو أوثق منه.. فيطلق على رواية الرجل أو المرأة الثقة الأقل ضبطاً وحفظاً لفظ: الشذوذ.. فيقال: رواية شاذة.

أما إذا تعارضت رواية ثقة مع ثقة مثله.. فالنقد هنا يتوجه نحو النص.. بالطرق التالية:

يفحص النصان فربما كان أحدهما خاص والآخر عام فيخصص العام.

أو كان أحد النصين مطلق والآخر مقيد.

يراجع أيضاً سبب النزول فربما يكون لأحد النصين قصة مختلفة وهدفاً آخر.

كذلك يراجع تاريخ الروايتين.. فإذا عرفنا أن هذه الرواية أحدث وتلك أقدم.. فتكون الرواية الأحدث ملغية وناسخة للأقدم..

كما أن هناك نصوصاً باقية على الأصل وأخرى مغيرة للأصل فيؤخذ بالثانية.. وهناك أشياء وأشياء تدل على الدقة والخوف الشديدين من أن يختلط كلام النبي صلى الله عليه وسلم بغيره أو يتعرض للتزوير والتبديل..

وبعد البحث عن منهج لدى أصحاب التوراة والإنجيل مثيل لهذا المنهج العلمي الدقيق.. لن تجد أبداً سوى كلمات جوفاء تقول إن الكتاب المقدس تعرض لأكثر من ألف عملية تنقيح واختبار حتى وصل إلى ما وصل إليه الآن.. فإذا سألت ما هي خطة البحث والتحري.. خرجت بإجابات تضحك

منها متى ما قارنتها باختبارات المسلمين لنصوص نبيهم المسماة بالسنة أو الأحاديث النبوية.. أما من يحاول جعل مصداقية الإنجيل على الدرجة نفسها التي تحتلها مصداقية القرآن فهو بحاجة إلى فحص قواه العقلية.. ولعل أكبر ضربة توجه إلى من يدافع عن شرعية الاعتراف بالأناجيل الموجودة اليوم هي في:

الأمر السادس:

متى تم الاعتراف الرسمي بالأناجيل الأربعة.. ومن هم الذين اعترفوا بها.. وما هي مبررات الاعتراف بهذه الأربعة..؟ وما هي مبررات استبعاد الأناجيل العديدة الأخرى وماذا حل بها وماذا حل بأنصارها..؟

الجواب عن كل ذلك.. مهزلة سجلها التاريخ ومأساة غيرت وجه العالم.. وقصة دامية أسوقها باختصار:

قبل عام (٣٢٥م) كان هناك خلاف شديد بين علماء وعباد النصارى حول أمور عقائدية بالغة الأهمية.. يهمنا منها اثنان:

الأول: هل عيسى بن مريم بشر أم إله؟

الثاني: ما هي الأناجيل المعتمدة لدى النصارى؟

وقبل هذا العام أيضاً.. وبالتحديد عام (٣١٢م) كان هناك حاكم روماني وثني يعبد آلهة عديدة يدعى: قسطنطين ابن قسطانس.. وكان اسم أمه: هيلانة.. وقد تعاطف مع الديانة المسيحية بعد اعتناق أمه لها.. ويقال: بعد أن رأى نوراً في السماء على شكل صليب..

أما علاقة قسطنطين بذلك الخلاف الخطير فهي أن عالماً نصراني كان يدعى: (أريوس) يدعمه أكثر من (١٧٠٠) عالم يؤمنون بوحدانية الله.. أي أن الله واحد لا شريك له.. وأن عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم ما هو إلا رسول من البشر وعبد من عباد الله الذين اختارهم الله لرسالته.. بينما يعارض هذا الرأي (٣١٨) عالم يقولون إن عيسى ابن لله..

اشتد الخلاف بين هؤلاء العلماء مما حدا بقسطنطين إلى التدخل فقرر أن يعقد هؤلاء العلماء مؤتمراً يضم كل ممثلي الكنائس في العالم.. ولذلك سمي بالمجمع المسكوني نسبة إلى من يسكن الأرض من النصارى.. وهو أول وأخطر مجمع مسكوني نصراني على الإطلاق وقد عقد في: (٢٠مايو) من سنة (٣٢٥ م) وكان عدد المجتمعين فيه: (٢٠٤٨) عالماً.. وكان عدد الذين يقولون بتوحيد الله وأن عيسى عبد الله ورسوله: (١٧٣٠) أما من يقولون بأن عيسى هو ابن لله فكانوا: (٣١٨) عالماً..

عندها أصدر الإمبراطور الوثني أمراً بإنهاء الاجتماع الذي لم ترق له نتائجه – ربما لقلة الآلهة – وهو من الروم الذين تعودوا على أن يكون لهم أكثر من إله: إله للمطر وإله للحرب وإله للبحر وإله للنوم وإله لغرفة النوم ومئآت الآلهة التي لاوجود لها إلا في عقولهم الغبية.. لذلك أصدر هذا الإمبراطور الوثني أمره بإعادة المؤتمر فأعيد.. لكن هذه المرة لم يحضره سوى الأقلية التي تدعي أن عيسى ابن لله.. وكان الإمبراطور ضمن المشاركين فأصدر المجتمعون قرارات أهمها:

١– أن عيسى ابن الله.

٢– أن الأناجيل الأربعة (مرقص.. ولوقا.. ومتى.. ويوحنا) هي الشرعية.

٣ – أصدر أمراً بتدمير ما عداها من الأناجيل.

أما أصحاب الرأي الآخر وهم الأغلبية.. فقد بدأت حملة عنيفة لملاحقتهم وتصفيتهم والتخلص منهم ومن توحيدهم ونقائه..

وهكذا وبقرار من حاكم وثني وأقلية من العلماء.. وبعد مرور (٣٢٥) عاما على نزول الإنجيل يتم الاعتراف بالأناجيل الموجودة بين أيدينا اليوم.. وبناء على ماذا.. لا أحد يدري..

لذلك لا تستغرب إذا قالت دائرة المعارف البريطانية والتي اشترك في تأليفها أكثر من (٥٠٠) عالم نصراني..

لا تستغرب إذا قالت عن أحد هذه الأناجيل المعترف بها وهو إنجيل يوحنا: **(أما إنجيل يوحنا فإنه لا مرية ولاشك كتاب مزور أراد صاحبه مضادة اثنين من الحواريين.. وهما القديسان يوحنا ومتى.. وقد ادعى هذا الكاتب المزور أنه هو الحواري الذي يحبه المسيح فأخذت الكنيسة هذه الجملة على علاتها)**

ثم يذكر هؤلاء العلماء بيان التزوير في هذا الكتاب..

هذه شهادة (٥٠٠) عالم نصراني ولا تعليق.. فالأمور مختلطة والجهالة منتشرة في كل بقعة..

فهل يمكن مقارنة جمع أبي بكر لنسخ القرآن بقرار قسطنطين.

لنعد إلى إريوس الذي لم ييئس.. فقد عقد مؤتمراً آخر في مدينة صور عام (٣٣٥م) وكان الفوز الساحق فيه أيضاً لعقيدة (إريوس) المعقولة والواضحة والمحترمة لذات الله الأحد الذي لم يلد ولم يولد.. لكن سلطان السيف آنذاك كان أقوى من سلطان العقل.. حيث عقد في القسطنطينية مؤتمر ثالث بأمر من إمبرطور آخر هو: (ثيودوسيوس) وذلك سنة (٣٨١ م) وقد ضغط هذا الحاكم على المجتمعين لإصدار قرار يدين التوحيد ويدين إريوس.. بل يحكم على عقيدة التوحيد بالكفر والهرطقة.. وقد تم له ما أراد فلوحق (إريوس) وأتباعه مرة أخرى.. وهكذا يفرض السيف على العقل أن

يؤمن بالمستحيل وأن يعترف بالإكراه أن لله ولداً هو عيسى اليسوع.. وبدلاً من أن يكون الإنسان مأخوذاً بوحي الله.. أصبح الوحي مشوهاً بهوى الإنسان..

سند القرآن

أنزل الله سبحانه القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم.. والذي بلَّغه إياه من الملائكة هو جبريل عليه السلام.. وهو الذي حمل الإنجيل إلى عيسى صلى الله عليه وسلم.. وقد كان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن على جبريل مرة واحدة كل عام.. وفي آخر أعوامه قرأه عليه مرتين.. وهذا يدل على حرصه وسلامة حفظه كاملاً بأمر الله سبحانه.. وقد نقله عنه:

١- الصحابة الذين ذكرت لك.. وهؤلاء تولوا حفظه في السطور كتابة.. وفي الصدور عن ظهر قلب.. وإنه ليذهلك الخبر عندما تعرف أنه قد حضر إحدى المعارك في حياته عليه السلام وهي معركة بئر معونة.. حضرها ممن يحفظ القرآن ويعلمه للناس أكثر من سبعين قارئاً بكثير.. وقد حضر في وقعه اليمامة أكثر من هذا العدد أيضاً.. وبالإضافة إلى هؤلاء كان هناك من يقومون بكتابة الوحي دون تكليف لحظة بلحظة

كلمة بكلمة.. كما أن هناك بعض الصحابة الذين لم يتعلموا القراءة ولا الكتابة لكنهم يحفظون الشيء الكثير من القرآن.

٢- عندما قرر أبو بكر رضي الله عنه أن يجمع القرآن الكريم في مصحف واحد.. هل قبل كل من أتى برقعة أو خط ودونه رغم عدالة وثقة وحفظ أولئك الرجال: إن أبا بكر لم يقنع بذلك.. لقد قال أبو بكر لعمر بن الخطاب وهو أحد كتاب الوحي.. وقال أيضاً لزيد بن ثابت وهو أحد كتبة الوحي الذين وثق بهم صلى الله عليه وسلم: **(اقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه - تحفة الأحوذي ٨ - ٤٠٨)** لنتمعن مليا:

حفظ أبي بكر وكتابته.

حفظ عمر وكتابته.

حفظ زيد وكتابته.

حفظ من كان يحفظ من الصحابة وهم كثير جداً مع كتاباتهم.

نسخة الكاتب وحفظه.

ومع ذلك كله لا يكتفي أبو بكر بل يطلب من الكاتب أن يوثق كتابته بشاهدين على ما كتب وحفظ.. ليس لعدم الثقة بل زيادة في التوثيق.. لأن الكتاب كتاب الله.. والكلام

كلام الله.. والشخص الواحد قد يخطئ وقد ينسى.. لذلك لابد من الاحتياط والتثبت الشديدين.. فنحن أمام كتاب مقدس ولسنا أمام خطبة خطيب أو مرسوم ملك.. أو فتوى مفتي يخطئ ويصيب..

ترى هل في ذاكرتك.. بل هل في مخيلتك كتاب بلغ هذه الدرجة من العناية والاهتمام والتقديس..

وبعد أن تم جمع القرآن وتمت كتابته على لهجة قريش التي هي لهجة النبي صلى الله عليه وسلم.. احتفظ أبو بكر بالمصحف حتى دنا أجله والناس تتلوه يومياً أكثر من خمس مرات.. ولما أحس أبو بكر بالموت سلَّم المصحف إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي احتفظ به طيلة خلافته والناس تتلوه يومياً أكثر من خمس مرات..

وفي أحد الأيام وبينما كان يصلي بالمسلمين صلاة الفجر.. شق الصفوف مجوسي يدعى:(أبو لؤلؤة) فطعنه بخنجر فأتم عمر رضي الله عنه صلاته ثم حمل إلى بيته.. وعندما شعر بالموت سلَّم المصحف إلى ابنته حفصة حتى يتم انتخاب خليفة للمسلمين من بعده.. وهذا يعني أن المرأة ساهمت في حفظ القرآن للأمة.. في الوقت الذي ترفض فيه

اليهودية والنصرانية أي مساهمة من هذا النوع.. بل يعتبرونها تنجس البيت و كل ما تمسه فضلاً عن الكتاب المقدس.

وبعد أن اتفق المسلمون على اختيار عثمان وبايعوه استلم رضي الله عنه المصحف من حفصة..

ويقص علينا زيد بن ثابت قصة جمعه للقرآن فيقول:

(أرسل إليَّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده.. قال أبو بكر رضي الله عنه: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن.. وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن. قلت: لعمر كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال عمر: هذا والله خير.. فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك.. ورأيت في ذلك الذي رأى عمر. قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك.. وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم.. فتتبع القرآن فاجمعه.. فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن. قلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله؟! قال: هو والله خير.. فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله.. ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنه - صحيح البخاري ٤ - ٧٠١٩).

شيء عجيب

يلاحظ أن الساحة الإسلامية خلال فترة خلافة أبي بكر وعمر ومعظم خلافة عثمان لم تكن بحاجة لإظهار المصحف.. نظراً لوجود كبار الصحابة الذين نزل القرآن بين أظهرهم والذين كانوا يحفظونه.. كبار الصحابة رضي الله عنهم الذين تلا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم القرآن وتلقوه طرياً من فمه الطاهر..

ولكن في خلافة عثمان كثرت الفتوحات وكثر التابعون.. وتجرأ بعض هؤلاء على تضليل بعضهم البعض حتى كاد الأمر يصل بهم إلى التكفير لمجرد خلاف حول لهجة من لهجات القرآن.. مما دعا عثمان رضي الله عنه إلى عمل جبار لن تنساه الأمة له أبداً.. عمل لا يضاهيه إلا جمع أبي بكر للمصحف.

فما هو هذا الإنجاز الذي حقن دماء الأمة وجنبها متاهات سلكها اليهود والنصارى فضاعوا وضيعوا كتاب ربهم وعقيدتهم الصحيحة.. وما هي قصة:

عثمان والمصحف

هي قصة يرويها أحد من لازموا النبي صلى الله عليه وسلم طوال حياته في المدينة.. أحد الذين نذروا حياتهم لخدمته إنه: أنس بن مالك الذي يقول:

(إنه اجتمع لغزوة أذربيجان وأرمينية أهل الشام وأهل العراق فتذاكروا القرآن فاختلفوا فيه حتى كاد يكون بينهم قتال.. قال: فركب حذيفة بن اليمان لما رأى اختلافهم في القرآن إلى عثمان بن عفان.. فقال: إن الناس قد اختلفوا في القرآن حتى إني والله لأخشى أن يصيبهم ما أصاب اليهود والنصارى من الاختلاف.. ففزع لذلك عثمان رضوان الله عليه فزعاً شديداً وأرسل إلى حفصة فاستخرج الصحف التي كان أبو بكر أمر زيداً بجمعها.. فنسخ منها المصاحف فبعث بها إلى الآفاق - صحيح ابن حبان ١٠- ٣٦٥ وهو في صحيح البخاري ٤ - ١٩٠٨).

فأصبح لكل إقليم نسخة رسمية موثقة من قبل الخليفة والحفاظ من الصحابة.. وقلما تجد صحابياً لا يحفظ القرآن في

خلافة عثمان.. لكن كيف تم نسخ تلك المصاحف.. وما هو الإجراء الذي اتخذه عثمان من أجل ذلك..؟

لجنة أخرى لنسخ المصاحف وتحقيقها

كون رأس الدولة عثمان بن عفان رضي الله عنه لجنة رباعية.. مهمة هذه اللجنة:

١- القيام بكتابة نسخ من القرآن.

٢- مطابقة المكتوب بالنسخة الأصلية الموجودة في حوزة الخليفة عثمان رضي الله عنه.

٣- يرأس هذه اللجنة أهم عالم في عملية جمع القرآن وهو الأنصاري زيد بن ثابت رضي الله عنه لأنه:

أحد كتاب الوحي الذين عينهم النبي صلى الله عليه وسلم لكتابة الوحي.. ولأنه الرجل الذي كلّفه الخليفة أبو بكر رضي الله عنه بجمع القرآن وكتابة النسخة الرسمية.. وجعل تحت رئاسته صحابيين وتابعياً كبيراً وهم:

عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام..ومهمة هؤلاء الثلاثة هي النسخ فقط.. وأما سبب اختيار هؤلاء.. فلأنهم شباب ومن قريش.. أي أنهم يجمعون إلى حظور الذهن سلامة اللغة.. فهم يتحدثون لغة قريش التي نزل بها القرآن.. أما النسخة الأصلية فستعود إلى عثمان رضي الله عنه حالما يتم النقل منها.

يقول أنس بن مالك:

(إن عثمان دعا زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد ابن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف.. وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم.. ففعلوا ذلك - صحيح البخاري ٣ - ١٢٩١).

هذا ما جرى من ناحية التوثيق الرسمي المكتوب.. حتى لقد أصبحت لدى بعض الأفراد نسخ منقولة عن الأصل يحتفظون بها لأنفسهم.. من بينهم أم المؤمنين زوجة النبي عليه الصلاة والسلام عائشة رضي الله عنها.. إليك هذه القصة الطريفة لرجل جاء من أراض العراق لينقل من مصحفها وعلمها:

قال أحد العلماء واسمه يوسف بن ماهك رحمه الله:

(إني عند عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها إذ جاءها عراقي فقال: أي الكفن خير؟ قالت: ويحك وما يضرك؟ قال: يا أم المؤمنين.. أريني مصحفك. قالت: لم قال: لعلي أؤلف القرآن عليه فإنه يقرأ غير مؤلف. قالت: وما يضرك آية قرأت قبل إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار.. حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام.. ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا.. لا ندع الخمر أبداً.. ولو

نزل لا تزنوا لقالوا: لا ندع الزنا أبداً.. لقد نزل بمكة على محمد صلى الله عليه وسلم وإني لجارية ألعب: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾ وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده.. قال: فأخرجت له المصحف فأملت عليه آي السورة - صحيح البخاري ٤ - ١٩١٠)

أما من ناحية الحفظ في الصدور.. فقد انتشرت مدارس تحفيظ القرآن وحفظه في كل مسجد من مساجد المسلمين.. بل إن النبي صلى الله عليه وسلم جعل أهم صفة تؤهل من يؤم الناس في الصلاة أن يكون أحفظهم للقرآن.. حيث قال صلى الله عليه وسلم: **(يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله - صحيح مسلم ١ - ٤٦٥)** لم يقل: يؤم القوم أعلمهم أو أكبرهم بل أقرؤهم.. ثم تأتي الصفات الثانية مما يعني إعطاء القرآن مزيداً من الحفظ والتوثيق حيث يتلوه المسلمون في أكثر من سبع عشرة ركعة يومياً..

لم يكن لدى المسلمين مشكلة فيما يتعلق بحفظ القرآن في الصدور.. نظراً لحاجتهم إلى ذلك يومياً في أداء الصلاة.. كما أن الله قد جعل مجرد تلاوة القرآن نوعاً من أنواع العبادة العظيمة.. وقد وجه النبي عليه السلام أمته إلى أن من قرأ حرفاً واحداً فقط من القرآن يحصل على حسنة مضاعفة إلى عشر حسنات.. وهذا يعني أن من زاد حرفاً أو

تجاهل حرفاً متعمداً يكون قد قرأ كلاماً ليس من القرآن.. وإلا فماذا يعني قوله صلى الله عليه وسلم: (**من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول: "ألم" حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف - حديث صحيح رواه الترمذي ٥ - ١٧٥**).

لذلك توجه المسلمون إلى العناية الفائقة بطريقة لفظ القرآن وتجويد تلاوته.. حتى توفر لدى المسلمين علم خاص بهذا الشأن سموه علم (التجويد).. وهو علم لا يمكن أن تجده لدى أصحاب التوراة والإنجيل.. لأن كل نسخ التوراة والإنجيل الموجودة اليوم هي عبارة عن تراجم عن تراجم معدومة.. أما النص الأصلي فالبحث عنه كالبحث عن العنقاء..

ومما ساعد على حفظ القرآن في الصدور استحالة قراءته بلغة غير اللغة العربية.. لأن ترجمة النص القرآني تعني ضياع النص العربي وموت إعجازه.. ترجمته لا تعني أكثر من تفسيره.. كما أنه يحرم تلاوته بغير العربية..كل الذي يجوز في هذا الأمر هو ترجمة تفسير القرآن.. أما ترجمته حرفياً فمستحيلة..

وبعد فإنني أرى ذلك السؤال يعيد نفسه.. هل في ذاكرتك بل هل في مخيلتك كتاب بلغ هذه الدرجة من العناية والاهتمام والتوثيق..

عندما تخاطبك التوراة.. عندما يخاطبك الإنجيل

لا تشعر بكلام الله.. لا تشعر بدفء الوحي وأجوائه.. بل تشعر أنك أمام نص بشري.. تشعر بأنك أمام كلام رجال يصيبون ويخطئون..: جاء موسى.. ذهب موسى.. أكل موسى.. ما هذا.. هل الله يتحدث عن قصة موسى وموسى حي يرزق.. هل التوراة وحي الله أم قصة حياة موسى.. أما الكارثة فهي عندما تقرأ عبارات مثل هذه العبارة المخجلة لمن يقولون إن التوراة الموجودة اليوم قد أنزلت على موسى.. تقول هذه العبارة: **(فمات موسى عبد الرب في أرض موآب... ولم يعرف أحد قبره إلى هذا اليوم.. وكان موسى قد بلغ من العمر مائة وعشرين سنة حين مات..)**

هل هناك عاقل يقول: إن هذا كلام الله.. بل هناك مخبول يقول: إن هذا من كلام موسى نفسه..

مادام الأمر كذلك فمن هذا الذي يخاطبنا نيابة عن الله وعن موسى.. وبأي لغة يتحدث..؟ وهل هو ثقة أم لا..؟ وهل هو حافظ يعي ما يقول أم لا..؟ وكم هي المسافة الزمنية بينه وبين موسى؟

لاشك أنها فترة طويلة وسحيقة جداً.. ودليلي على ذلك: أن هذا الرجل المجهول الذي كتب التوراة.. يجهل موقع مكان مقدس لدى اليهود.. يجهل موقع قبر صاحب التوراة

العظيم الذي قاد شعب إسرائيل.. يجهل موقع قبر النبي الكريم موسى عليه السلام.. وهو مكان إذا نظرنا إلى أهميته عند اليهود والنصارى يصعب نسيانه إلا بعد مضي قرون وقرون وقرون طويلة.. ولعله لم يكتب تاريخ ذلك اليوم حتى لا يفقد التوراة هيبتها وثقة اليهود بها.. أو لعل الذي حذف هذا التاريخ شخص يحمل الشعور نفسه..

النقد الموجه للتوراة يوجه برمته إلى الإنجيل.

فعند قراءتك للإنجيل لا تشعر أن الله يتحدث.. ولا أن عيسى أيضاً يتحدث.. المشكلة نفسها هي هي:

قام عيسى.. ذهب عيسى.. أكل عيسى.. شرب عيسى.. حوكم عيسى.. صلب عيسى.. مات عيسى.. عاد عيسى.. وهكذا.. وفي النهاية تشعر بأسلوب البشر.. وإملاء البشر.. وكتاب البشر.. أما:

عندما يخاطبك القرآن

فإنك تشعر بالانفصال عن كل ما هو بشري.. عن كل ما هو من صنع البشر.. أو كتابة البشر.. لا تشعر حتى بوجود محمد عليه الصلاة و السلام.. لكنك تشعر بالوحي متدفقاً يغمر أجواءك ومشاعرك.. يحملك إلى لحظات الوحي الحارة.. يحملك إلى مشاهد نقية.. يحملك إلى ساحة يخاطب فيها الخالق نبيه عليه السلام:

يأمره و ينهاه.. يبشره ويسليه.. يعزيه ويواسيه.. يحذره ويعاتبه.. وأحياناً يهدده.. أما محمد صلى الله عليه وسلم فليس له أي تدخل في النص.. لكنك تشعر بتدخل النص في حياته.. تشعر بإنصاته المؤدب والجميل.. تشعر بأمانته وأمانة نقله لذلك كله.. وتشعر بجبال المسؤوليات التي يتلقاها من ربه.. إنه باختصار يتلقى كلام الله منزلاً ليبلغه كما هو دون زيادة أو نقصان.. فإذا أراد أن يفسر كلام الله قام بعزل تفسيره تماماً عنه حتى لا يختلط القرآن بكلامه.. مع أن كلامه عليه السلام وحي لكن ألفاظه منه صلى الله عليه وسلم..

بدأ القرآن بكلمة: اقرأ.. ويبدأ المصحف بكلمة: الحمد لله رب العالمين.. وينتهي بقوله تعالى: قل أعوذ برب الناس..

وبين ذلك تجد كلمات تشعرك بالوحي:

يا أيها النبي اتق الله..

يا أيها الرسول بلغ..

يا أيها المدثر..

يا أيها المزمل..

قل..

ألم يجدك يتيماً..

إنا أعطيناك الكوثر..

إنا أنزلناه قرآنا عربياً..

إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً..

فأين المساواة بين هذا الوحي النقي وبين ما في التوراة والإنجيل اليوم من ألفاظ محرجة لا يمكن الإقناع ولا الاقتناع بأنها وحي سماوي أو حتى اجتهاد نبي..

وإذا كان اليهود والنصارى والمسلمون يقولون إن كتابهم كلام الله فتعالوا لنر كيف يكون الحديث عن الله:

الله في التوراة والإنجيل والقرآن

الله سبحانه هو من أنزل التوراة والإنجيل والقرآن على موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام.. وهذه الكتب كلام الله . .تعالوا لننظر إلى توراة اليوم.. وإلى إنجيل اليوم.. وإلى القرآن أيضاً وكيف تتحدث هذه الكتب عن الله.. أي كيف يتحدث الله عن نفسه؟!

الله في التوراة

هناك لاشك تعظيم لله في التوراة.. هناك اعتراف بالله الخالق الرازق المحيي المميت الجبار القادر.. ولكن هذا التبجيل والاحتفاء بالله لا يدوم.. فسرعان ما تدخلت أيدي الكهنة

والأحبار في وصف الذات الإلهية.. سرعان ما تسربت الأساطير والأهواء والعقول المريضة.. فتحولت صفات الله إلى لوحة يرسمها الكهنة ويعلقونها في معارض نزعاتهم وغرائزهم التي أقاموها داخل أروقة التوراة.. أمامي التوراة.. سأنقل لك منها مباشرة لتدرك مدى التهور في التطاول على الذات الإلهية الكريمة.. ثم سأسألك.

هل الله يتعب؟!

تقول التوراة عن سبب كون عطلة بني إسرائيل الأسبوعية هي يوم السبت أن الله قال:

(أذكر يوم السبت و كرسه لي.. في ستة أيام تعمل وتنجز جميع أعمالك.. واليوم السابع سبت للرب إلهك لا تقم فيه بعمل ما.. أنت وابنك وابنتك وعبدك وجاريتك وبهيمتك ونزيلك الذي في داخل أبوابك.. لأن الرب في ستة أيام خلق السماوات والأرض والبحر وجميع ما فيها.. وفي اليوم السابع استراح. ولذلك بارك الرب يوم السبت وكرسه له) (الخروج - ٢٠)

اقرأ هذا الكلام البذيء في حق الله.. والذي يجعله متصفاً بإحدى صفات النقص البشرية وهي التعب.. ثم قارنه بما جاء في القرآن عندما يتحدث الله سبحانه عن خلق السموات والأرض فيقول:

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ [ق: ٣٨]

أي أن الله لم يصبه اللغوب الذي يصيب المخلوقات واللغوب هو التعب.

واستمع إلى أفضل آية في القرآن آية الكرسي التي يقول الله فيها عن نفسه:

﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

وإذا كان الله عز وجل كاملاً وجميلاً يحب الجمال ويأمر بالطهارة والنظافة فإنه منزه عن كل نقص وعيب.. فكيف نصدق أن أمراً شنيعاً بمثل القذارة التي سوف سأذكرها يصدر عن الله عز وجل.

الله يأمر نبيا بأكل البراز

جاء ف التوراة حزقيال ٤-١٢ .

أن الله أمر حزقيال أمراً قال فيه: **(وتأكل كعكاً من الشعير .على الخرء الذي يخرج من الإنسان تخبزه أمام عيونهم.**

وقال الرب: هكذا يأكل بنو إسرائيل خبزهم النجس بين الأمم الذين اطردهم إليهم)

أما الطامة الكبرى في وصف الله سبحانه فهي قصة وردت في التوراة تقول أن:

الله يصارع يعقوب فيهزمه يعقوب

عقول سخيفة ورواية حقيرة ووصف سافل لله سبحانه وتعالى.. لا أدري كيف يجرؤ اليهود والمسيحيون على قراءتها في كنائسهم ومعابدهم.. شيء مخجل حقاً ما كتب في التوراة حول مصارعة جرت على سطح الأرض بين الله ونبيه يعقوب.. كيف لا يخجل هؤلاء من القول إن هذا الكتاب المقدس هو كلام الله.. سأنقل لك – عزيزي – تلك القصة من الكتاب المقدس.. فقل لي هل تؤمن بإله بهذه المواصفات.. يقول الكتاب المقدس وتحت عنوان كبير هو:

(صراع يعقوب مع الله)

[وقام – يعقوب – في الليل.. فأخذ امرأتيه وجاريتيه وبنيه الأحد عشر وعبر مخاضة يبوق.. أخذهم وأرسلهم عبر الوادي مع كل ما كان له.. وبقي يعقوب وحده.. فصارعه رجل حتى طلوع الفجر.. ولما رأى أنه لا يقوي على يعقوب في هذا الصراع.. ضرب حق وركه فانخلع.. وقال ليعقوب:

(طلع الفجر فاتركني) فقال يعقوب: (لا أتركك حتى تباركني) فقال الرجل: (ما اسمك؟) قال: اسمي يعقوب) فقال: (لا يدعي اسمك يعقوب بعد الآن بل إسرائيل..لأنك غالبت الله والناس وغلبت) وسأله يعقوب: (أخبرني ما اسمك) فقال: (لماذا تسأل عن أسمي) وباركه هناك.. وسمى يعقوب ذلك الموضع فنوئيل.. وقال: (لأني رأيت الله وجها إلي وجه ونجوت بحياتي) وأشرقت له الشمس وهو يعبر فنوئيل عارجاً من وركه.. لذلك لا يأكل عرق بني إسرائيل عرق النساء الذي في حق الورك إلى هذا اليوم.. لأن الرجل ضرب حق ورك يعقوب على عرق النساء. التكوين ٣٢].

إذا كنت تؤمن بإله يصرعه البشر ويتغلبون عليه ويلجأ إلى الغش ومخالفة قوانين المصارعة البشرية فأنت حر.. أما أنا فأكفر بمن يحمل هذه المواصفات.. وأتحداه أن يتوجه إلى صالة (مدسن سكوير جاردن) لمنازلة المصارعين هناك.. أو الملاكمين أمثال مالك تايسون أونسيم حميد أو حتى العجوز محمد علي كلاي..

وأظن بعد نهاية النزال أن من كان يعبد ذلك المنهزم في (فنوئيل) سيتحول إلى عبادة عمالقة الملاكمة هناك..